(١٨) رِسَالَةٌ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ

إِذَا جَاءَكَ قَرِيْبٌ أَوْ صَدِيْقٌ وَقَالَ: إِنِّي مُسَافِرٌ إِلَى الْوَطَنِ، وَسَأُقَابِلُ أَبَاكَ، فَهَلْ تُوْصِي بِشَيْءٍ؟ وَهَلْ لَكَ رِسَالَةٌ إِلَيْهِ أَحْمِلُهَا مِنْكَ، وَأُبَلِّغُهَا إِلَيْهِ؟

فَلَا تَشُكُّ أَنَّهُ سَيَجْتَمِعُ بِأَبِيْكَ، وَرُبَّمَا يَسْأَلُ أَبُوْكَ عَنْكَ خَبَرًا سَارًّا، وَبُشْرَى صِحَّتِكَ، فَتَقُوْلُ: تَقْرَأُ عَلَى وَالِدِي مِنِّي السَّلَامُ، وَقُلْ لَهُ: إِنَّ ابْنَكَ بِخَيْرٍ، وَكَمَا تُحِبُّ مِنْ صِحَّةٍ وَسُرُوْرٍ.

كَذَلِكَ كَانَ الْمُسْلِمُوْنَ يَعْتَقِدُوْنَ أَنَّ الْمَوْتَ جِسْرٌ إِلَى الْآخِرَةِ، وَكُلُّ مَنْ عَبَرَ هَذَا الْجِسْرَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَصَلَ إِلَى الْآخِرَةِ، وَاجْتَمَعَ هُنَالِكَ بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَتَشَرَّفَ بِزِيَارَتِهِ، وَلَا بُدَّ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ سَائِلٌ عَنْ أُمَّتِهِ.

وَيُمْكِنُ أَلَّا يَصِلَ قَرِيْبُكَ أَوْ صَدِيْقُكَ إِلَى الْوَطَنِ لِمَانِعٍ أَوْ حَادِثَةٍ، أَوْ يَصِلَ إِلَى الْوَطَنِ وَلَا يَجْتَمِعَ بِأَبِيْكَ، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ مَا كَانُوْا يَشُكُّوْنَ فِي وُصُوْلِ الْمَيِّتِ إِلَى عَالَمِ الْآخِرَةِ، وَاجْتِمَاعِ الشَّهِيْدِ بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

زَحَفَ الْمُسْلِمُوْنَ إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَهُمْ: «لَتَفْتَحُنَّ كُنُوْزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ» وَقَدْ وَعَدَهُمَا اللهُ بِالنَّصْرِ وَقَالَ: «وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُوْنَ» وَكَانُوْا وَاثِقِيْنَ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ وَكَذَلِكَ كَانَ، فَقَدْ فَتَحُوْا مَدِيْنَةً بَعْدَ مَدِيْنَةٍ، وَهَزَمُوْا جُنْدًا بَعْدَ جُنْدٍ.

وَجَاءَ رَجُلٌ يَوْمَ الْيَرْمُوْكِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَائِدِ الْمُسْلِمِيْنَ- فَقَالَ: إِنِّي قَدْ تَهَيَّأْتُ لِأَمْرِي أَيِ لِلشَّهَادَةِ، فَهَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ.

قَالَ أَبُوْ عُبَيْدَةَ: نَعَمْ، تُقْرِئُهُ عَنِّي السَّلَامَ، وَتَقُوْلُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ ﷺ، إِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا.

الأسئلة:

(١) شبّه الكاتب الموت بجسر موصل إلى الآخرة، ما موطن الجمال في هذا التشبيه؟

(٢) ماذا قال رسول الله ﷺ في فتح الشام؟

(٣) جند الله هم المنصورون، اذكر آية قرآنية تؤكد هذا المعنى.

(٤) ما الحاجة التي طلبها أبو عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الذي هيأ نفسه للشهادة؟

(٥) اكتب رسالة لا تتجاوز ثلاثة أسطر تؤكد فيها عزمك على الاجتهاد والاستقامة.

اجعل كلا من الكلمات التالية في جملتين، على أن تكون في الأولى ظرفا وفي الثانية غير ظرف:

ساعة، شمال، عشاء، وسط.

(١٩) حَادِثَةٌ

زَارَنَا مَرَّةً ضَيْفٌ كَرِيمٌ، وَبَاتَ عِنْدَنَا لَيْلَةً، وَفِي الصَّبَاحِ قُلْتُ لَهُ: أَتَسْتَحِمُّ يَا سَيِّدِي؟

وَكَانَ يَوْمُ جُمُعَةٍ، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: هَذَا مُغْتَسَلٌ، قَالَ: بَلْ أَسْتَحِمُّ فِي النَّهْرِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ يَعْرِفُ السِّبَاحَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَّفِقْ لَهُ أَنْ يَسْبَحَ مِنْ مُدَّةٍ طَوِيْلَةٍ، وَسَمِعْتُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنْسَى السِّبَاحَةَ إِذَا تَعَلَّمَهَا إِلَّا أَنَّهُ يَتْعَبُ سَرِيْعًا.

وَكَانَ النَّهْرُ فَائِضًا، وَكَانَ يَجْرِي بِقُوَّةٍ، فَخَاضَ الشَّيْخُ النَّهْرَ وَبَدَأَ يَسْبَحُ، فَمَا لَبِثَ أَنْ كَلَّتْ عَضُدُهُ، وَخَارَتْ قُوَاهُ وَأَعْيَا، وَدَفَعَهُ الْمَاءُ بِقُوَّةٍ، فَجَعَلَ يَجْرِي فِي تَيَّارِهِ لَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا، وَأَيْقَنَ بِالشَّرِّ.

فَجَعَلَ يَصْرُخُ وَيَسْتَغِيْثُ وَيَقُوْلُ: يَا رِجَالًا، خُذْ بِيَدِي، وَجَعَلَ يَذْكُرُ وَيَقُوْلُ: اللهُ، اللهُ! كَأَنَّهُ فِي آخِرِ عَهْدِهِ بِالدُّنْيَا، وَجَعَلَ يَغْطِسُ وَيَطْفُو.

فَسُقِطَ فِي أَيْدِيْنَا، وَخِفْنَا عَلَيْهِ الْغَرَقَ، وَكَانَ أَحَدُ أَقَارِبِنَا مِمَّنْ يُحْسِنُوْنَ السِّبَاحَةَ يَغْتَسِلُ فِي النَّهْرِ فَقُلْنَا: دُوْنَكَ الْأُسْتَاذَ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِسُرْعَةٍ، وَلَمَّا رَأَى الشَّيْخُ مُنْجِدًا تَشَجَّعَ قَلِيْلًا، وَأَرَادَ أَنْ يُمْسِكَهُ.

وَلَكِنْ كَانَ الرَّجُلُ عَاقِلًا مُجَرِّبًا، وَكَانَ يَعْرِفُ أَنَّ الْغَرِيقَ يَرْكَبُ مَنْ يُنْجِدُ وَيَأْخُذُ بِتَلَابِيبِهِ وَيَغْرَقَانِ جَمِيعًا فَلَمْ يُمْهِلْهُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ غَطَسَ وَدَفَعَهُ مِنْ أَسْفَلَ إِلَى الشَّاطِئِ، وَلَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ يَجْتَهِدُ أَنْ يُمْسِكَهُ وَالرَّجُلُ يَدْفَعُهُ إِلَى الْأَمَامِ حَتَّى أَوْصَلَهُ إِلَى الشَّاطِئِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ كَالْمُغْمَى عَلَيْهِ لَا يَعْقِلُ شَيْئًا، وَكَانَ عَلَى الشَّاطِئِ رَجُلٌ يَصِيدُ السَّمَكَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ وَقَالَ: مُدَّ عُودَكَ لِيُمْسِكَهُ الشَّيْخُ، فَمَدَّ الصَّيَّادُ عُوْدَهُ، وَجَعَلَ يَضْرِبُ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ وَلَا يُمْسِكُهُ، وَبَعْدَ حِينٍ أَمْسَكَ بِالْعُوْدِ، وَوَصَلَ إِلَى الشَّاطِئِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ قَدْ شَرِبَ كَثِيرًا مِنَ الْمَاءِ فَنَكَّسُوْهُ حَتَّى قَاءَ بِالْمَاءِ وَأَفَاقَ، وَرَجَعَ إِلَيْهِ الشُّعُوْرُ وَالْقُوَّةُ.

وَكَانَ عَلَى شَاطِئٍ آخَرَ مِنَ النَّهْرِ، فَصَنَعُوْا لَهُ مَرْكَبًا مِنَ الْجِرَارِ، وَرَكِبَهُ الشَّيْخُ وَأَمْسَكَ بِالْحَبْلِ وَحَوْلَهُ عَدَدٌ كَبِيْرٌ مِنْ فُرْسَانِ السِّبَاحَةِ وَأَبْطَالِ الْمَاءِ، وَرَجَعَ فِي الْمَوْكِبِ إِلَى الشَّاطِئِ، وَقَدْ ذُعِرَ الْأُسْتَاذُ بِهَذِهِ الْحَادِثَةِ، فَكَانَ يُوْصِي كُلَّ مَنْ يَزُوْرُ قَرْيَتَنَا أَلَّا يَدْخُلَ النَّهْرَ، وَكَانَ يَقُوْلُ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَمَتَّعَ بِالدُّنْيَا، فَإِيَّاكَ وَالنَّهْرَ!

وَكَانَ الشَّيْخُ لَا يَزَالُ يَعْتِبُ عَلَى الرَّجُلِ أَنَّهُ لَمْ يُنْجِدْهُ، وَلَمْ يَمُدَّ إِلَيْهِ يَدَهُ، وَلَا يَرَاهُ مَعْذُوْرًا فِي هَذَا الْأَمْرِ.

(١) لِمَ كلت عضد الشي

(٢) ماذا فعل الرجل ع

(٣) كيف أنقذ الغريق

(٤) كيف أخرج الماء

(٥) ما العبرة المستفاد

بيّن المنادى فيما يلي:

- يا رجلًا، خذ بيدي

- يا أيتها النفس المط

- يا غارقا في ه

(٢٠) فتى الإسلام

هَلْ تَعْرِفُ فِتْيَانًا هُمْ فِي السَّابِعَةَ عَشْرَةَ أَوِ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِمْ؟ بَلَّغَكَ اللهُ فَوْقَ هَذِهِ السِّنِّ وَعَمَّرَكَ طَوِيْلًا!

إِنَّكَ لَتَعْرِفُ مِنْهُمْ كَثِيْرًا، فَهَلْ تَعْرِفُ عَنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ يَأْكُلُوْنَ وَيَشْرَبُوْنَ وَيَرْتَعُوْنَ وَيَلْعَبُوْنَ، وَيَتَجَمَّلُوْنَ فِي الْمَلَابِسِ، وَيَتَأَنَّقُوْنَ فِي الْهِنْدَامِ وَالزِّيْنَةِ؟

وَإِذَا امْتَازَ فِيهِمْ فَتًى وَعَلَتْ هِمَّتُهُ عَكَفَ عَلَى دِرَاسَتِهِ وَمُطَالَعَتِهِ، وَجَدَّ فِيهَا وَاجْتَهَدَ حَتَّى بَرَزَ فِي الْاِخْتِبَارَاتِ، وَأَحْرَزَ الْجَوَائِزَ وَالْوِسَامَاتِ.

وَإِذَا طَمَحَ فِيهِمْ شَابٌّ اِجْتَهَدَ لِوَظِيْفَةٍ فِي مَصْلَحَةٍ مِنْ مَصَالِحِ الْحُكُوْمَةِ فَصَارَ يَتَقَاضَى رَاتِبًا شَهْرِيًّا.

ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، وَتِلْكَ أَقْصَى أَمَانِيْهِمْ فِي الْحَيَاةِ.

وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ وَكَانَتِ الْهِمَمُ عَالِيَةً كَانَ الشَّابُّ يَطْمَحُ إِلَى إِقَامَةِ الْجِهَادِ وَفَتْحِ الْبِلَادِ، فَيَفْتَحُ قُطْرًا أَوْ يُؤَسِّسُ دَوْلَةً أَوْ يَمُوْتُ شَهِيْدًا.

هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمِ الثَّقَفِيُّ قَدْ غَزَا الْهِنْدَ -وَهِيَ بِلَادٌ بَعِيْدَةٌ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ وَرَاءَ الْبِحَارِ- فَهَزَمَ الْجُنُوْدَ وَقَتَلَ الْمُلُوْكَ وَوَظَّفَ الْخَرَاجَ وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ، وَفَتَحَ مُحَمَّدٌ السِّنْدَ وَتَوَغَّلَ فِي الْهِنْدِ حَتَّى قَطَعَ نَهْرَ بَيَاس إِلَى الْمُلْتَانِ وَفَتَحَهَا.

وَخَضَعَ أَهْلُ الْهِنْدِ لِمُحَمَّدٍ وَأَحَبُّوْهُ لِدِيْنِهِ وَكَرَمِهِ وَعَدْلِهِ مَعَ أَنَّ الْعَدُوَّ الْقَاهِرَ لَا يُحَبُّ، وَصَنَعُوْا لَهُ تِمْثَالًا عَلَى عَادَةِ أَهْلِ الْهِنْدِ.

وَتِلْكَ الْفُتُوْحُ الْعَظِيْمَةُ كُلُّهَا كَانَتْ فِي مُدَّةٍ قَصِيْرَةٍ جِدًّا.

هَذَا، وَفَاتِحُ السِّنْدِ لَمْ يَتَجَاوَزِ السَّابِعَةَ عَشَرَةَ مِنْ عُمُرِهِ.

وَفِي ذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ:

سَاسَ الرِّجَالَ لِسَبْعَ عَشَرَةَ حِجَّةً وَلِدَاتُـهُ عَـنْ ذَاكَ فِي أَشْـغَالِ

الأسئلة:

(١) إلى أي شيء يطمح الشاب المسلم؟

(٢) اذكر ثلاث صفات لمحمد بن قاسم الثقفي؟

(٣) ما البلاد التي فتحها محمد الثقفي؟

(٤) ماذا صنع أهل الهند لمحمد الثقفي؟

(٥) كم كان عمر محمد الثقفي عندما فتح السند؟

هات أضداد الكلمات التالية:

أقصى، قتل، الكبيرة، تعرف، علت.